التاريخ ومساراته ومعرفة الغايات والأهداف التي خطط لها واشاطرها الرأي بذلك ، ولكنها مع ذلك لم تحدد ما المقصود بالمخطط ومن الذي رسمه هل الله تعالى ؟ ام الإنسان ؟.

على كل حال تبقى مسألة تعليل الأحداث التاريخية وتفسيرها من أبرز مهام فلسفة التاريخ ،بل تجاوزت القضية التعليل إلى البحث عن قوانين وأي قوانين هي القوانين العامة .فلو رجعنا بالذاكرة قليلا عند القرن التاسع عشر لوجدنا أن الوضعيين وبسبب مبالغتهم في قضية جعلهم فلسفة التاريخ تستهدف الكشف عن قوانين عامة تنظم سياق الحوادث التي تتبعها التاريخ ،أنهم جردوا التاريخ من الفلسفة وجعلوه علما تجريبيا كعلم الأرصاد الجوية حسب وصف كلنجوود([1]).أي أنهم بالغوا في قضية التعليل للأحداث وتأكيد ضرورة الوصول إلى القوانين.

وهناك عدة معاني لفلسفة التاريخ ذكرها حسين مؤنس نقلاً عن آرثر اريك جاء فيها أننا عندما نتكلم عن فلسفة التاريخ تطفر أمامنا صعوبات متصلة بالتحديد أو التعريف ،وعليه فإن مصطلح فلسفة التاريخ يمكن أن تكون له ثلاث معان رئيسية :

المعنى الأول :إنها تُعنى بالنظريات العالية المستوى الخاصة بالأسباب العلوية والتيارات التحتية أو القوى الاساسية للتاريخ باعتباره حقيقة موضوعية هي (الماضي).

وهناك معنى أدنى من ذلك لها وهي: أنها تصف لنا النظرة العامة الأساسية والمفهومات الأساسية أيضا التي يأتي بها المؤرخ أو تأتي بها مدرسة من المؤرخين متعلقة بالمشاكل التاريخية التي يعالجونها ،متضمنة النظريات الخاصة بتعليل الحوادث ،أو مفهوم التقدم وما إلى ذلك.

وأخيراً من الممكن أن يستعمل مصطلح فلسفة التاريخ مرادفاً على وجه التقريب للمنهج التاريخي Historical methodology أي العملية الفعلية التي يسلك المؤرخ في شعابها ([2]).

والملاحظ في هذه المعاني أنه وفقاً للمعنى الأول والثاني قد مال للحديث عن فلسفة التاريخ التأملية ،وفي المعنى الثالث أكد على النقدية وتلك التسميتان أخذ الباحثون يطلقونها على فلسفة التاريخ في الدراسات التاريخية الحديثة .

فلسفة التاريخ التأملية (Speculative philosophy of history) وتسمى بفلسفة التاريخ النظرية أيضا، أوالاساسية (Substantive)أو الشمولية (Synoptic)وتدعى في بعض الاحيان بالميتافيزيقية (Metaphysical)لاعتمادها في كثير من الاحيان على مفاهيم ماورائية بحته .

وتمثل هذه الفلسفة في النظر الفلسفي في معطيات التاريخ العام التي يصل إليها الفيلسوف نفسه أو يعتمد فيها على دراسات المؤرخين ،ليحاول اعطاء تصور شامل من خلالها على مسيرة الماضي

الدليمي ،د.حمزة حمد،فلسفة التاريخ والحضارة ،رقم الإيداع في دار الكتب والوثاق ببغداد،٢٣١لسنة ٢٠٠٤،ص ٢٣

[1] -كولنجوود،المصدر السابق ،ص٣٠.

[2] -مؤنس،د.حسين ،التاريخ والمؤرخون (دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب واعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ)دار المعارف ،مصر ،١٩٨٤،ص ٣٧.